الحمام في الشعر الأندلسي
الأبعاد والدّلالة

عباس أحمد بافرج*

الملخص

يستهدف هذا البحث دراسة (الحمام) بوصفه مُكَوِّناً من مكونات الإبداع الشعري ، ومُحَفِّزاً من مُحَفِّزات التجربة الشعرية أسوة بغيره من المؤثرات الأخرى ، وكذلك عنصراً من عناصر البِناء الفني في القصيدة العربية ، وكما يُنْظَر إليه أداةً فاعلة داخل فضاء النَّص الشعري ، تحركه وتنقله من السكون إلى الحركة . كما يسعى البحث أيضاً . إلى تبيان مقدرة الشاعر الأندلسي في توظيفه لتجربة الحمام مع (هديله) توظيفاً تعبيرياً في سياقات شعورية ذات دلالات يتماهى فيها الشاعر مع تجربة الحمام في الفقد حيناً ، وحيناً آخر في سياقات رمزية تأويلية ، ويكون ذلك من خلال استنطاق جملة من النصوص والشواهد الشعرية . لذا جاء تقسيم البحث على أبعاد ثلاثة : البُعد الجمالي الوصفي ، والبُعد الإخواني ، والبُعد الذاتي والنفسي .

المقدمة :

الحمام من الطيور المحببة إلى نفس الإنسان لما حباها الله من زينة ، فكانت محط رعاية الإنسان واهتمامه ، إذ لا نجد في ديوان العرب طيراً حظي بالمكانة والمنزلة مثل ما حَظِي بها الحمام . فكان مضرباً للمثل في الحنان والعطف ، ونشر المحبة والسّلام فهو بريد العشَّاق . وفي ذلك يقول ابن حزم : ((وإني لأعرف مَنْ كانت الرسول بينهما حمامة مؤدبة يُعْقَد الكتاب في جناحيها))[1] . وكان سمير المغتربين حين وجدوا في هديله بكاءً حزيناً يلقى صدى في النفس الملتاعة . والشعراء كغيرهم استهواهم الحمام في شعرهم ، فمثَّل الحمام في مظهره وشدوه باعثاً من بواعث التجربة الشعرية في إثارة المشاعر وتهييج العواطف أسوة بغيره من المحفزات الأخرى ، مثل الغمام وإيماض البرق ، وهبوب الريح من أرض الحبيب وغيرها[2] ، فكان الحمام من أكثر هذه المحفزات ملازمة للقصيدة العربية في أغلب موضوعاتها .

وعليه فقد اهتم الأندلسيون بالحمام في شعرهم بوصفه مكوِّناً من مكونات تجربتهم الشعرية ، حيث أفردوا له حيزاً من مصنفاتهم في الحديث عنه من خلال وصفهم له[3] .

ومن هنا تأتي أهمية دراسة الحمام في الشعر الأندلسي بوصفه ملمحاً من ملامح إثارة العواطف وبعث الأشجان وإيقاظها ، مترسِّمين في ذلك خطة تُقَسِّم البحث إلى مباحث ثلاثة :

جاء المبحث الأول تحت عنوان : (البُعد الجمالي الوصفي) وفيه يتجلى موضوع الوصف من خلال اهتمام الشاعر الأندلسي بوصف الحمام عبر استقصاء مظاهر جسمه الخارجية : هيئة وصوتاً وإنشاداً . أمَّا المبحث الثاني فكان موسوماً بـ (البُعد الإخواني) وفيه يكون الحمام وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي في نقل المشاعر ، وتعميق أواصر المحبة والألفة بين المتحابين . في حين جاء المبحث الثالث بعنوان : (البُعد الذاتي والنفسي) ويظهر في البحث من خلال مشاركة الحمام الشاعر في عواطفه وانفعالاته الوجدانية وفيها يكون شجو الحمام الذي فقد (هديله)* معادلاً موضوعياً*

*أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية . كلية الآداب . جامعة حضرموت

لانعكاسات شعورية مختلفة ، كما في غربة الشاعر وحنينه وتشوقه وفقده .

المبحث الأول :

البُعد الجمالي الوصفي :

يقوم هذا المبحث على عنصرين أساسيين هما (الجمالي) و (الوصفي) :

ولتحديد المراد منهما نقول : المقصود بالجمال (هو كل شيء نشعر بانجذاب نحوه وميل إليه ، ويستوي فيه الجامد منه والحي)[4] . والوصفي : وصف ذلك الجمال في مظهره .

والحمام كائن حي هَيَّأ للشاعر من خلال مظهره والتمتع بجماله مادة شعرية ، فوصفه الشاعر الأندلسي في هيئته ، وفي صوته وإنشاده .

وعليه فقد تناولنا الحمام في هذا المبحث من خلال مجموعة من النصوص والشواهد الشعرية التي وقفنا عليها . فوجدنا أن الشاعر الأندلسي يُركِّز على إبراز مقدرته الفنية في التصوير ، وذلك من خلال خلق صور تشبيهية جميلة ورائعة ، يكون الحمام محور بؤرتها ، وقد حصرنا ذلك على جمال زينته وريشه ، وجمال صوته وإنشاده ، وكذلك على أعضاء جسمه ، غير أن هذا التقسيم الذي سلكناه في البحث نجده . أحياناً . يتداخل مع البُعد الذاتي والنفسي ، وبخاصة عندما يقترن الوصف . أي وصف الحمام . مع مطلع القصيدة كما في وصف مجلس الأنس والطرب ، وفي وصف الطبيعة في مشاهدها ، يكون وصف الحمام في مثل هذه المشاهد مُكوناً رئيساً من مُكونات ذلك المشهد.

أولاً : مشاهد يأتي فيها وصف الحمام في مقطَّعات* شعرية مستقلة ؛ منها ما يكون في وصف هيئته من خلال وصف أعضاء جسمه الخارجية ؛ من عنق وصدر ومنقار ، وعيون وجفون ، وثغر وقوادم وريش وغيرها .

من ذلك ما جاء في أبياتٍ لعلي بن حصن* في فرخ حمام أثار أشجانه ، يقول فيها : [5]

وما هاجني إلاَّ ابن ورقاءَ هاتِفٌ
على فَنَن بين الجزيرةِ والنَّهرِ
مُفَسْتَقُ طوقٍ لازوَرْدِيٌّ كلكلٍ
مُوَشّى الطُّلى أحوى القوادمِ والظهرِ*
أدار على الياقوتِ أجفانَ لؤلؤٍ
وصاغَ من العِقيانِ طوقاً على النَّغْرِ
حديدُ شَبا المِنقارِ داجٍ كأنه
شبَا قلَمٍ من فضةٍ مُدَّ في حِبْرِ
توسَّد من فَرعِ الأراكِ أريكَةً
ومال على طيِّ الجناحِ مع النَّحرِ
ولمَّا رأى دمعي مُراقاً أرابَهُ
بُكائي فَاستولى على الغُصنِ النَّضرِ
وَحَثَّ جَناحَيْهِ وصفَّق طائراً
وطارَ بقلبي حيث طارَ ولا أدري

يصف الشاعر في هذه الأبيات ، في أسلوب تصويري ، جمال هذا الطائر الصغير فيقول : إنَّ له طوقاً من الريش مختلفاً ألوانُه ، بين الأخضر والأسود والأزرق يكسو عنقه وصدره وقوادمه ، كما أنَّ له أجفاناً في حُمْرتها تشبه الياقوت ، وثغراً صيغ من العقيان ، كما أنَّ له منقاراً حاداً أسود اللون مشوباً بالبياض يشبه آلة القلم المصنوع من الفضة وُضِع في مداد أسود ، كما جعل الشاعر من عود الأراك وسادة يتكئ عليها بعد أن أَمِنَ بوائق الدهر ومصائبه . وهنا يكتمل الوصف الجمالي الحسي لذلك الطائر في مظاهر أجزائه العضوية ، غير أنا نجد الشاعر في البيتين الأخيرين يضفي على النص بُعْداً وجدانياً مؤثراً حينما أشرك هذا الطائر الصغير في مصيبته ، وهو ما وَحَّد أجزاء الصورة في النص.

ومن نماذج المقطَّعات التي تبرز عناية الشاعر في وصف المظهر الخارجي للحمام ، في قول ، إدريس العبدري* واصفاً حمامة [6] :

ورقا مُطَوَّقة السوالف سُندِساً
لم يَحْكِ صنعتها حياكة حاكِ
تشدُو على خُضْرِ الغُصونِ بألسنٍ
صُنِعَتْ ملاثمُها بِلا مسواكِ
وكأنَّ أرجلَها الحوافي أُلبست
نعلاً من المرجانِ دون شراكِ
وكأنَّها كَحَلَتْ بنارِ جَوَانِحِي
فترى لأعينها لَهيبَ حشاكِ

يرسم لنا الشاعر من خلال هذه الأبيات صورة لنموذج من الحمام ، تكون حمامته جزءاً منه ، فالحمامة التي يصفها الشاعر تظهر في النص منبعاً لجمالٍ بصري تتعشقه العين ، وتطرب له الأذن ، ويتجلى ذلك من خلال تلك الصور الجزئية التي تتداعى بعضها بعضاً ، فالشاعر لم يترك لنا عضواً من أعضائها إلاَّ وأخذه بالوصف، فطوق الريش الذي يحيط بعنقها على اختلاف ألوانه من أخضر وأزرق وأسود يشبه في زينته الثوب الموشح بالديباج والحرير الذي لا يضاهيه أي ثوب ، وكذلك وَصف بياض ملاثمها بالبياض الطبيعي الناصع الذي لم تتدخل يد الإنسان فيه ، وحُمْرة عيونها بالنار التي اصطلي بها المحبوب . وبذلك استطاع الشاعر أن يرسم لنا صورة مثالية لحمامته ، وهي صورة تُعْلِي من مكانة ذلك النوع من الحمام . الحمام المُطَوَّق . لما يمتاز به من زينة الألوان .

ومن جماليات وصف الحمام في شعرهم مُقَطَّعة ابن هُذَيل* (305 . 389هـ) في حمامة مُطوَّقة :[7]

مُطَوَّقَةٌ يغدو النَّدى في جَنَاحِها
لآلِيءَ لَيْسَتْ من نَظَامٍ ولاسِلْكِ
إذا انتقلت عن أَيْكِها فكأنَّما
قَوادِمُها أجفانُ والهةٍ تبكي

تبدو لنا من هذين البيتين عناية الشاعر بتشكيل الصورة وفق لغة الحواس التي عادة ما تتراوح بين التجسيد تارة والتشخيص تارة أخرى ، وقد ساق لنا ذلك الشاعر وصف النَّدى على جناح حمامته باللآليء الناصعة البياض ، وكذلك وصف تساقط الندى من قوادمها وهي تغادر عِشَّها بالمرأة الباكية التي تتساقط الدموع من على مآقيها .

ومن النصوص التي جاءت . أيضاً . في وصف أعضاء الحمام الخارجية ، ما جاء في وصف صوت الحمام وإنشاده ، قول محمد بن الحسين* الطُّبْني : [8]

تَغَنَّتْ على الأغصانِ يوماً حَمَائِمٌ
كما يتَغنَّيْنَ القِيانُ الأوانسُ
يَظُنُّ الذي يُصْغِي إليهِنَّ مَعْبداً
وابنُ سريجٍ* في ذُرَى الأَيْكِ جالسُ

ولمَّا كان الأندلسيون . كما هو الحال . يلتفتون إلى المشرق في كل شيء ، فقد لحظ الباحث في هذين البيتين أنهم في وصفهم لغناء الحمام وشدوه ، يقرنون ذلك من خلال صورهم التشبيهية بأعلام الغناء في المشرق ، حيث وصفوا غناء الحمام وتطريبه بأصوات هؤلاء الأعلام من مغنِّين ومغنيات ، وأكثروا من ذلك في مُقَطَّعاتهم وقصائدهم [9] .

وفي موضع آخر يصف ابن الطُّبني غناء الحمام وشدوه من خلال ربطه بأعلام الغناء في المشرق ، في قوله [10] .

قُمريةٌ دَعَتِ الهوى فكأنَّما
نَطَقَتْ وليسَ لها لسانٌ نَاطِقُ
غَنَّتْ فحبَّبتِ الأراك كأنما
فوقَ الغُصونِ حَبَابةٌ ومخارِقُ*

أما زيادة بن علي الطُّبني* ، فيقول : إنَّ حمامته تَلَقَّت تعليمها في الغناء على يد معلمة الغناء بالأندلس عُلَيَّة* .. بنت زرياب* :[11]

أَدنَتْ إليَّ صَبَابَاتي مُغَرِّدَةً
أذكى الجوى بين أضلاعي تَرَنُّمها
كأنَّما مَكَثَتْ في عُشِّها زمناً
عُلَيَّةٌ بِنْتُ زريابٍ تُعَلِّمُها

ثانياً: مشاهد يأتي فيها وصف الحمام مقترناً . بمطلع القصيدة , منها ما جاء مقترناً بوصف روضةٍ أو مشهدٍ من مشاهد طبيعة الأندلس ومما يمثل ذلك ، قول ابن الزقّاق * من قصيدة في المدح استهلها بوصف الطبيعة يصف من خلالها الحمام في هيئته مُكَوِّناً من مُكوِّنات ذلك المشهد : [12]

حدائقُ الحُسْنِ تُغْرِي السُّهْدَ بالحَدَقِ
فالعينُ مُتْرَعَةُ الأجفانِ من أَرَقِ
أشيمُ للبرقِ من مَسْراهُمُ قَبَساً
والليلُ يَسْحَبُ أذيالاً من الغَسَقِ
حتى استهلَّ الغمامُ الجودُ مُنسْكِباً
بوادِقٍ من مُلِثِّ القَطْرِ مُنْدَفقِ
في رَوضةٍ قد ثَنَتْ أغصانها سحراً
يفضّ منها ختام الزّهرِ عَنْ عَبَقِ
تَرنُو الحمائِمُ منها في ذُرى قُضُبٍ
تَخْتَالُ مايسةً في سُنْدسِ الوَرَقِ
يا مَتْ غدا الحسامِ البغي منتضياً
يستبثُ الصَّرم حتى عاد ذا رنقِ
والبغي ما زالَ في الحُسَّاد مُكتملاً
يبدو لمختبرٍ في الخَلْقِ والخُلقِ

تجلت فنية الشاعر في النَّص في البيت الثاني ، حين أظهر هيئة الحمام وزينته في تلك الصورة الاستعارية القادرة على التفاعل مع هذا المشهد الطبيعي إذ شبه الحمام بآنسات يمشين مشية كُلَّها دلال وقد اتخذنَ من أزهار الرياض ومن ورقِ السُنُّدسِ ملابس لَهُنَّ .

ومن الشواهد – أيضاً – التي يأتي فيها وصف صوت الحمام مقترناً بمشهد الطبيعة ما جاء في قول عبد الملك بن هُذَيل *في وصف روضة وقد لعبت الريح بمائها[13]

إذا ما انسياب الماء عاينتَ خلتَهُ
وقد كَسرته راحةُ الريحِ مِبرداً
وإنْ سَكَنَتْ عَنْه حَسِبْتَ صفاءَه
حُسَاماً صَقِيلاً صافي المتنِ جُردا
وَغَنَّتْ به وُرْقُ الحمائمِ حَولَنا
غناءً يُنسينا الغَريضَ ومَعْبَدَا

المبحث الثاني:

البُعْدُ الإخواني:

نقصد بالبُعد الاخواني في هذا المبحث ، ما يتركه الحمام في الشعر من أثر في تعميق أواصر الأُلفة بين المتحابين من الإخوان . إخوان الأدب . الذين تربط الشاعر بهم روابط الصحبة.

وبما أنَّ مبحثنا يتجه إلى تَقَصِّي المظهر الإخواني في الحَمام في الشِّعر الأندلسي ، الذي تجلى في شعرهم من خلال تَهاديهم واستهدائهم بالحمام مع اخوانهم من أصحاب الأدب والمعرفة ، أو مع من ارتبطوا بهم بروابط المحبة والألفة.

نجد في ما عثرنا عليه من نصوص شعرية أن الحمام يجسد روابط الألفة والمحبة بين المتحابين . و ذلك واضحٌ في تهاديهم واستهدائهم بالحمام . حيث أنهم في تهاديهم يتخذون من الحمام ما هو أجمل هيئة ، وبالتالي وقع اختيارهم على الحمام المُطَوَّق الذي يطلبه كثير من الناس لما فيه من زينة وألوان زاهية أسبغها الله عليه ، كما أن التباهي بالحَمام في شعرهم يأتي ليعطي دلالة حضارية ، تكشف عما وصل إليه

المجتمع الأندلسي من ذوق رفيع يعكس وَضعاً اجتماعيا ًيتسم بالتَّرف والتَّأنق.

ومن شواهد التّهادي بالحمام ، ما كتبه أبو العباس الغَسَّاني* في رسالة جوابية بعث بها إلى هَمشك ، وقد أهداه حمامة ، يقول فيها (14)

أهدى الحميمُ حَماماً
فَهِمْتُ عنه غَرامَا
أبدى صَباحاً ولكن
جَرّ الذّنابي ظَلامَا
أبيضَ وأحمرَ جَفْناً
فهل سقوه مدامَا
قد فارقَ الدَّوحَ لمَّا
رأى الفِراقَ لِزامَا
لذلك سَحَّ عليه
دَمعُ الغَمام سِجَامَا
وقد ثَنَى الغُصنَ عَطفاً
فما استطاع قِوامَا
فإنْ تَهُبَّ رِياحٌ
تُبْدِي الغُصُونُ التِدامَا
على فِراقِ حَمامٍ
لا ذاقَ يوماً حِمَاماً

يَلحَظ من الأبيات أن الشاعر يُعْلي ويَرفع من مكانة هديته ، مستعيناً في ذلك باللون تقنية من تقنيات الإبداع التصويري ، حيث شبّه حمامه في بياضه الذي يخالطه السواد بالصَّباح المنبثق عن عتمة الليل الداكن ، كما شبه ذيله في سواده بالليل الحالك ، وأجفانه في حُمرتها كمن تعاطى خمراً . وقد وفّق الشاعر في رسم تلك الصورة البصرية القائمة على اللون والمشفوعة بالتشخيص .

ومن صور استهدائهم* بالحمام أبيات للمهيرس* في حمامة يقال لها الفاخته * وقد أعجبه حسنها ولحنها في مجلس الوزير أبي العلاء بن جامع ، فكتب إليه في رسالة يقول فيها (15) :

ألا خُذها إليك أبا العلاء
حُلى الأمداحِ ترفلُ في الثَّناءِ
وَهَبْها قينة تُجلي عُروساً
خَضيبَ الكَفِّ قانية الرِّداءِ
لأجعلها محلَّ جليس أُنسِي
وأَغْنَى بالهديل عن الغناءِ

يتبيَّن من الأبيات مقدرة الشاعر الفنية على إجادة الوصف مستعيناً في ذلك بعنصر التصوير القائم على الاستعارة ، حيث شبه حمامته المهداة في هيئتها وهي تزهو بألوانها المختلفة بالعروس التي تزينت كفَّاها بالخضاب وقد غُطَّت بثوبٍ أحمر ، ثم يلتمس الشاعر لنفسه في البيت الأخير عِلَّةً لطيفةً ليجعل من هذا الحمام في غنائه وهديله بديلاً عن تلك القينة التي غالبا ما تشيع في المكان بغنائها بهجة وسروراً . ومن هنا تأتي وظيفة حُسنِ التَّعليل كتقنية فنية وملمح بارز من ملامح الأداء في تشكيل النص الذي يتيح فيه لخيال الشاعر الاتساع والتخليق لربط الظواهر الخارجية والباطنية الحقيقية الملموسة في الواقع بعلل متخيلة ليست بواقعية . (16)

وبالقدر الذي يتعلق فيه الحديث بالبُعْد الإخواني ، في إطار المعاني والأبعاد الإخوانية ، وما تتركه هذه المعاني والأبعاد من أثر في التعبير عن المودة والألفة والصحبة ، يأتي ذكر الحمام في الشعر الأندلسي ليستعاض بغنائه وشدوه في تصوير هذه المعاني والأبعاد من خلال المزج بين الأنغام والألحان ، وبين هذه المعاني والأبعاد . فقد ربطوا تحياتهم وذكرهم لإخوانهم وترجيع ذلك الذكر بتطريب الحمام وسجعه ، وفي ذلك يقول أبو الحسن بن أضحى * في رسالة جوابية (17).

أتتنِيَ عن شَخْصِ العلاء تحيةً
كرأدِ الضُّحى في رَوْنقٍ وتألقِ
أَتمَّ من الرَّيحانِ ينضحُ بالنَّدى
وأطربُ من سَجعِ الحَمامِ المُطَوَّقِ
سَطرانِ في مَغزاهُما أَمْنُ خَائفٍ
وسَلوة مشغوفٍ وأُنْسُ مُشَوَّقِ

في البيت الأخير تظهر مقدرة الشاعر على توظيف تلك الإشارات كما في قوله (أَمْنُ خائفٍ) (وسلوةُ مشغوفٍ) و (أُنسُ مُشوقٍ) وتحميلها دلالات معانٍ مع المعطى الدلالي بما ينسجم وسياق النص .

ومن شواهد المزج بين غناء الحمام وشدوه والمعاني الإخوانية ، قول ابن سهل الإسرائيلي* من قصيدة حجازية يصف فيها رحلة الإخوان وقد شدوا الرِّحال لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بيثرب ، وقد أخذوا ينشدون ذكر محبتهم للرسول ، وترجيع تلك المحبة : (18)

إذا عَطَفُوا أو أرجعوا الذِّكرَ خِلتهم
غصوناً لِداناً أو حَماماً سَواجِعَا
تُضِيءُ من التَّقوى حَنَايا صُدُورِهم
وقد ألْبِسُوا الليلَ لديهم مَدارِعَا
تَكاد مُنَاجَاةُ النبيِّ مُحمَّدٍ
تَتِمُّ بِها مِسْكاً على الشَّمِ ذَائِعَا

ومن المعاني الإخوانية الممزوجة بسجع الحمام وشدوه ، قول أبي بكر بن رحيم* في رسالة جوابية يعاتب فيها الفقيه أبا بكر الطائي: (19)

وَذِكْرٌ كَما غَنَّتْ حمامةُ أيكَةٍ
وَشَوْقٌ كما حَنَّ الحَمامُ إلى الوكرِ

وتأسيساً على ما تقدم نقول : إن ذكر الحمام من خلال بُعْده الإخواني قد جسّد مجموعة من المضامين والقِيَم الإنسانية النبيلة عملت على إدامة الألفة والمحبة بين المتحابين ، وقد رأينا ذلك في معنى التَّهادي وفي تمجيد الإخوة والمودة ، وكذلك في ترجيع ذكر الإخوان والتَّشوق إليهم ، معتمدين في وصفهم لتلك الأبعاد والقيم على لغة تقوم ألفاظها على الرِّقة والليونة , وكذلك على عنصر التَّصوير القائم على الاستعارة والتشبيه .

المبحث الثالث:

البعد الذاتي والنفسي:

إنَّ استدعاء الحمام في الشعر العربي ظاهرة فنية ظلت تلازم القصيدة في أغلب موضوعاتها ، فكان الحمام الأكثر حضوراً وتفاعلاً مع تجربة الشاعر الذاتية والنفسية . وتأتي قصة الحمامة التي فقدت فرخها (هديل) والتي ظلت تبكيه مع بقية الحمام لتكشف لنا عن حس الفجيعة المستبطن في الوعي الجمعي..

والشاعر الأندلسي كغيره من الشعراء أخذ يتعاطى مع تجربة الحمام مع هديلها من خلال سياقات شعورية ، فاستدعى الحمام ووظفه في شعره توظيفاً تعبيرياً لتجارب ذاتية ونفسية تجلت في سياقات شعورية مختلفة ، منها ما تماهى* فيها الشاعر مع تلك الحمامة التي فقدت هديلها ويظهر ذلك في سياقات : الغربة والتَّشوق والحنين والفقد ، وكذلك مع سياقات شعورية أخرى تؤول فيها الظاهرة تأويلاً يصبح بكاء الحمام فيها رموزاً لدلالات معينة في النص الشعري وهذا ما تذهب إليه الدراسات الحديثة في النظر إلى النَّص عبر صياغته الفنية التي تحمل في ذاتها رؤية للعالم الإنساني المخفي (20)

ومن شواهد التماثل في التجربة أبيات لابن شهيد الأندلسي* وقد نظمها وهو في سجنه بعيداً عن أهله ، بعد أَنْ رأى مشهداً لحمام يبكي على إلفه ، وفيها يقول: (21)

وقلتُ لِصَدَّاحِ الحَمامِ وقد بَكى
على القَصْرِ إلفاً والدموعُ تجودُ

ألا أيُّها الباكي على مَنْ تحبـه
كِلاَنا مُعَنًّى بالخلاءِ فَرِيدُ
وهل أنتَ دانٍ من مُحِبٍّ نأى به
عن الإلف سلطانٌ عليه شَدِيدُ
فَصَفَّقَ عن ريشِ الجناحينِ واقفاً
على القُرْبِ حتى ما عليهِ مزيدُ
وما زالَ يُبكيني وأُبكيه جَاهِداً
وللشوقِ من دونِ الضلوعِ وقودُ
إلى أن بكى الجدران من طُولِ شَجْوِنَا
وأجهشَ بابٌ جانباه حَديدُ

تُظْهِر هذه الأبيات مدى التماثل في العواطف والتَّوحد في التجربة ، وقد استطاع الشاعر أن يبرز تلك العواطف من خلال استعماله الحوار تقنية أسلوبية تعمل على توضيح الفكرة وإيصالها للمتلقي ، لأن الفكرة في مثل هذا الأسلوب تكون أوضح تصويراً ، وأقدر على بلورة الموقف وإظهاره بشكل جلي .

ومن الشواهد – أيضا – التي يكون فيها الحوار أسلوباً فنياً يقوم ببنية الأداء الشعري ، ويتيح من خلاله لخيال الشاعر التحليق ، والتعبير عن أفكاره بطريقة مغايرة لما هو موجود في الواقع . ومن ذلك أبيات حسان بن أبي عبده * وقد هاج به الشوق وهو في حال السفر والاغتراب ، يقول فيها: (22)

وَمِمَّا شجاني هاتفٌ فوقَ أيكةٍ
ينوحُ ولم أعلَمْ بما هو نَائِحُ
فقلتُ اتئد يكفيك أنيِّ نازِحٌ
وأنَّ الذي أهواهُ عني نَازِحُ

ومن مواضع تماثل الشاعر وتجاوبه في تجربته . تجربة الغربة والتشوق والحنين . مع تجربة الحمام ، من ذلك أبيات لابن عبد ربه * يقول فيها (23)

وإن ارتياحِي مِنْ بُكاءِ حَمامةٍ
كَذِي شَجَنٍ داويتهُ بشجونِ
كأنَّ حمَامَ الأيكِ حين تَجاوَبِتْ
حزينٌ بكى مِنْ رَحْمةٍ لحزينِ

ومن ذلك – أيضاً – قول الشاعر أبي حَفْص عمر بن الشهيد* في أبيات يستحضر فيها تجربة ذلك الحمام الذي ما زال حاضراً وماثلاً أمامه : (24)

ومما شجاني في الغصونِ حَمائِمٌ
تُجاوب في جُنْحِ الظلامِ حَمائِمَا
يرجِّعْنَ ألحاناً لَهُنَّ شواجبَا
فيرسِلْنَ أسرابَ الدموعِ سَواجِمَا
سقى اللهُ أيكاً ما يزال حَمَامُهُ
يَهيجُ مُشْتَاقاً ويُسْعِدُ هائِماً

وآخرون يظهرون الحمام في محاوراتهم على غير هيئته، منكرين عليه نوحه وبكاءه ، كل ذلك رغبة في إظهار ما يتعرض له الشاعر من آثار هذه التجربة القاسية.

ومن ذلك أبيات لأبي بكر المخزومي* في التَّشوق والحنين حين مَرَّ بوادي الحَمَام* فسمع غناء حمامة ، فخاطبها مُحاوِراً إياها قائلاً : (25)

أحمامةً نَاحَتْ على وادي الحَمام
خَلِّي ادعاء جوى المَشوقِ المستَهامْ
أين الدموعُ ؟ وأينَ لِبْسُ الحُزنِ ؟ أَمْ
أين التَّلذذ بين أثناء الخِيامْ ؟
أَحَلَلْتِ أنضرَ أيكةٍ تهفو على
وادٍ تُصَفّق إذ خلوتِ من الغرامْ
وَصَدَحْتِ بالكفِّ الخضيبِ كموقِعٍ
بِبنانِهِ يتلو بها نغم الكلامْ
وزعمتِ أنَّكِ هامةٌ لليوم ، أو
غدِهِ وشأنكِ يا حَمام سِوى الحِمامْ
أنا ذاك لي جِسمٌ عفا بالسُّقمِ إذ
وَفَّى لِعَلوةَ غيرَ مذمومِ الذِّمامْ
ما كنتُ أعلمُ قبله أنَّ الجَوى
يَبْرِي الجُسومَ كمثلِ ما يَبْرِي الحُسَامْ

يُلحظ على البيت الثاني أن الشاعر يستعمل نمط (التكرار) من خلال هذه التساؤلات المتكررة في صدر البيت وعجزه تقنية أسلوبية تكشف عن تعجب الشاعر من تحول هذه الحمامة ، كما تُظهر التَّوتر الانفعالي المسيطر على الشاعر .

ومن مظاهر التأويل في التجربة والتي يصبح فيها بكاء الحمام على إلفهِ رموزاً ودلالات لمعانٍ فلسفية ، نقف عليه في قطعه لأبي إسحق الإلبيري* يقول فيها :(26)

أحمامةَ البيدا أَطَلْتِ بُكَاكِ
فَبِحُسْنِ صَوْتِكِ ما الذي أبكاكِ؟
إنْ كان حَقاً ما ظننتُ فإنَّ بي
فوقَ الذي بِكِ من شديدِ جَواكِ
لكنَّ ما اشكوه من فَرطِ الجَوى
بخلافِ ما تَجِدِينَ من شَكْواكِ
أنَا إنَّما أبكي الذنوبَ وأَسْرَهَا
ومُنَايَ في الشَّكوىَ منالُ فَكَاكِي
وإذا بكيتُ سألتُ رَبِّي رحمةً
وَتَجاوُزاً فبكايَ غيرُ بُكَاكِ

فالشاعر يؤول ذلك البكاء ويجعله تطهيراً للنفس من آثامها وذنوبها في سياق شعوري جديد . فهو لا يبكي بكاء الحمامة التي فقدت هديلها لحسرة ، وإنما يبكي بُكَاءً يمنحه من التأويل والرمزية في الخطاب الزُّهدي ، يتخطى به بكاء الحمام كَوْناً محسوساً للفجيعة والأسى ، وينطلق به باتجاه الحياة الباطنية عند الزهاد والمُتَصَوّفة.

الخاتمة :

وبعد هذا العرض جدير بالباحث أن يتوقف أخيراُ عند ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج ، نوجز أبرزها في الآتي :

ـ توصل البحث إلى أنّ الحمام لا يقل أهمية عن غيره من البواعث والمحفّزات الشعرية الأخرى ، ومنها هبوب الريح من أرض الحبيب ، وإيماض البرق ، وكذلك الغمام وطيف الخيال وغيرها من المحفّزات الشعرية الأخرى.

ـ تَوزَّع ذكر وصف الحمام في الشعر الأندلسي بين المقطوعة الشعرية المستقلة ، وبين القصيدة وبخاصة في مطالعها . فكانت الغلبة للمقطوعة كتقنية من تقنيات الإبداع الشعري.

ـ مَثَّلَ الحمام في هيئته مادة شعرية ، كشفت عن مقدرة الشاعر الأندلسي في التصوير ، جاء ذلك من خلال إبداع صور تشبيهية جميلة ، اتسم بعضها بالطَّرافة والجِدَّة والابتكار حيناً .

ـ لحظ الباحث أنَّ أغلب الصُّور التي تأتي في وصف الحمام في بُعْده الجمالي الوصفي تكون مرسومة في البيت الواحد ، وأحيانا ما تكون في شطر بيت واحد ، وقد يحتوي البيت الواحد على صورتين.

ـ كشف البحث في جانب منه ، أنَّ ذكر الحمام في الشعر الأندلسي ، وبخاصة في جانبه الإخواني ، قد جَسَّد من المضامين والأبعاد والقيم الإنسانية النبيلة شيئاً كثيراً .

ـ اعتمد الشاعر الأندلسي في وصفه للحمام على تقنيات فنية في إطار تشكيل الصورة كتقنية اللون ، وكذلك تقنية الحوار والموازنة ، وقد رأينا ذلك واضحاً في البُعْد الذاتي والنفسي.

الهوامش:

(1) إبن حزم : طوق الحمامة في الألفة والأُلاّف ، تحقيق : صلاح الدين القاسمي ، الدار التونسية ، 1985م ، ص 98 .

(2) ابن عاشور ، محمد الفاضل : (البكاء في الشعر العربي(3)) المجلة الزيتونية ، المجلد الأول ، الجزء الخامس ، ذي القعدة1355هـ ، جانفي1937 م.

(3) ينظر : الكتاني : كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الثانية 1981م (باب تغريد الطير في الرياض ووصف الحمام ص58) . وذكر الضّبي في بُغية المُلتَمِس كتاباً عَرَّفه بـ (كتاب الحمام) احتوى على مجموعة من القطع الشعرية ألفت للمنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر ينظر : الضبي : البغية : 282.

* فكرة فَقْد الحمام لهديله ، فكرة تعود إلى خرافة قديمة مفادها : أنه كان فرخ على عهد نوح – عليه السلام – اسمه (هديل) صاده جارح من الطير فليس من حمامة إلا وهي تبكيه . ابن قتيبة : أدب الكاتب ، شَرَحَهُ وكتب هوامشه : على فاعور، دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1408هـ 1988م ،(باب معرفة الطير) ، ص 143 .

* هو توافق موضوعات تُعبر عن الانفعال في صورة فنية أو أدبية . عُرِف بالمعادل الموضوعي في المقاربات النقدية ، وعند ت . س . إليوت خاصة .

(4) ابن شحنة ، يزيد محمد : (شعر المنتزهات الأندلسية) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا ، كلية الآداب2010م ، ص 102 .

* المُقطَّعة : عَيَّنها ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة في باب (القِطع والطِوال) : هي ما دون سبعة الأبيات ، وقد تكون في ثلاثة ، وقد تصل حد البيت الواحد.

* هو أبو الحسن علي بن غالب بن حصن ، أديب شاعر ، كان في إشبيلية في أيام القاسم محمد بن عَبَّاد . الضَّبي: بغية الملتمس، الترجمة 1232، الصفحة 413 .

(5) ابن سعيد : رايات المُبرِّزين وغايات المُمَيِّزين ، تحقيق النعمان القاضي ، القاهرة 1973م ، ص 39 .

*هاتف : يقال هتفت الحمامة إذا مَدَّت صوتها نياحاً.

*مُفَسْتَقٌ : ما كان أخضر بلون الفستق . الطَّوق : الحُمْرة أو الخُضْرة من السِّواد من الريش المحيط بالعنق . اللازَوَرْدِيُّ : أزرق أو أخضر الكلكل : الصدر . الطُّلى : العنق . أحوى : أسود ضارب إلى الحُمرة القوادم : ريشات في مقدمة الجناح.

* الأريكة : الوِسادة ، والمقصود بها في النص : العش.

* هو إدريس بن اليمان العَبْدَري ، شاعر جليل ، ذكره أبو عامر بن شُهَيد فنسبه إلى بلده فقال اليابسي . الضبي : البغية ، الترجمة 560، الصفحة 222 .

(6) ابن بسَّام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية1979م ، القسم الثالث ، المجلد الأول : 345 .

* السَّوالف : صفحة العنق.

* الخوافي : ريشات في مؤخرة الجناح . الشِّراك : سير النعل.

* هو أبو بكر يحيى بن هُذَيل ترجم له الضَّبي في البغية مُشيداً به في قوله : إنه من أهل العلم والأدب والشعر ، غلب عليه الشعر ، فصار من المشهورين . ينظر : الضَّبي : البغية . الترجمة :1495 ، الصفحة : 494 .

(7) الكتاني : التشبيهات : مصدر سابق : ص 62 .

* هو محمد بن أبي الحسين الطُّبني ، رئيس جليل ألمَّ باللغة والأدب ، عاصر الحركة العلمية أيام الحَكَم المستنصر بالله ،وقد قربه إليه لإسهاماته العلمية . ينظر ترجمته : الضَّبي : البغية : الترجمة :94 الصفحة :61.

(8) الكتاني : التشبيهات: 65 .

* معبد هو معبد بن وهب ، إمام المغنيِّن في دولة بني أمية في المشرق ، ينظر في ترجمته : أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني ، مج 36/1وما بعدها . ابن سريج : هو عبيد بن سريج المكني (أبا يحيى) عاش في القرن الأول للهجرة . توفي في خلافة هشام بن عبد الملك . أبو الفرج الاصبهاني : المصدر نفسه مج 1/248

(9) للوقوف على ذلك يراجع : ابن حمديس : الديوان.126 ، ابن الأبَّار : الحلَّة السِّيراء 111/2 ، ابن زيدون : الديوان: 139.

(10) الكتاني : التشبيهات : مصدر سابق : 63 .

* حَبَابة :(جارية يزيد بن عبد الملك اسمها العالية ، أخذت الغناء عن ابن سريج ومعبد) أبو الفرج الاصبهاني ، الأغاني ، مج5416/15 . مخارق : من أعلام الغناء في العصر العباسي . ينظر في ترجمته : أبو الفرج الأصبهاني : المصدر نفسه 7174/20 .

* هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز زيادة الطُّبني . ترجم له ابن بسَّام في الذخيرة ناقلاً عن ابن حَيَّان قوله : (وكان أمتع الناس حديثا ومشاهدة ..... وأحذقهم بأبواب الشحد والملاطفة وأخذهم بقلوب الملوك والجلَّة ... ظريف الخلوة ، رفيع الطبقة في صِنعة الشعر كثير الإصابة في البديهة والروية) ابن بَسَّام: الذخيرة ج 339/1.

* وهي عَلِيَّة بنت علي بن نافع زرياب ، وقد ذكرها صاحب النفح في ذكره لزرياب فقال : (وله من الإناث ثنتان :عَلِّية وحمدونه وكلهم غنّى ومارس الصناعة) المقري : النفح مج 129/3 . بتحقيق إحسان عباس.

(11) الكتاني : التشبيهات : مصدر سابق: 64.

*هو أبو الحسن علي بن عطية بن مطرف ، عُرِف بابن الزقَّاق ، خال الشاعر ابن خفاجة ، لُقِّبَ بلقب أبيه ، وكان شاعراً مجيدا غزِلا ًحسن التَّصرف في معاني الشعر ، تُوفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، ولم يبلغ الأربعين من عمره . المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، القسم الأول/ 265 وما بعدها . ابن سعيد : المُغرِب323/2 .

(12) ابن الزقَّاق : ديوان ابن الزقَّاق البلنسي ، تحقيق : عفيفة الديراني : 219 . 221 .

* هو عبد الملك بن هُذَيل بن رُزَين توفي سنة496 هـ . ينظر في ترجمته : ابن الابَّار : الحِلَّة 108/2 . المُغرِب 428/2 . 429 ، ابن خاقان : القلائد 157/1 .

(13) ابن الابَّار : الحِلَّة 111/2 .

(14) ابن سعيد : اختصار القدح ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثانية ،1980 م ، ص 18 .

* الاستهداء : رغبة تدفع صاحبها في شيء يكمله صديقه ، إما بسبب الحاجة أو التَّظرف , أو استكمال التَّرف ، وغالباً ما يكون بين إخوان الأدب في أشياء تستدعي إعجابهم. بافرج ، عباس أحمد سالمين(الرسائل الإخوانية في الأدب الأندلسي– عصر الموحدين–) رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية العراق 1997م ، ص 55 – 56 .

* هو عبد الله بن عمر الإشبيلي الملقب بالمهيرس . ينظر في ترجمته : ابن سعيد : المغرب 253/1 .

* الفاخته : نوع من الحمام المُطَوَّق إذا مشى توسَّع في مشيته ، وباعد بين جناحيه و إبطيه وتمايل . إبراهيم أنيس ، عبد الحليم منتصر ، وآخرون ، المعجم الوسيط مج 676/2 .

(15) المقري: نفح الطيب مج 431/3 . وردت الأبيات في القدح المعلى لابن سعيد : 198 .

(16) نجا ، أشرف محمد : في الأدب الأندلسي (بحوث في نقد الخطاب الإبداعي) دار الوفاء ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى2007 م، ص 136 .

* هو أبو الحسن بن أضحى الهمداني ولي القضاء بغرناطة . وزاد ابن سعيد أنَّه ثار بغرناطة لما قُتِل ابن تاشفين آخر ملوك المرابطين. ينظر :ابن سعيد : رايات المبرزين : 84 .

(17) ابن خاقان : قلائد العقيان ، تحقيق : حسين خربوش ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء مج 513/2 .

* هو أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلي ، أشاد به ابن سعيد في ترجمته وقال عنه : إنه لم يشتهر بإشبيلية بعد ابن الصابوني اشتهاره ، ولا حاز انطباعه في الشعر واقتداره ، وعهدي بابن سهل في بلده كالبدر في هالته لا يوازيه أحد من أهل عصره في مُكْنته . ابن سعيد : اختصار القدح : 72 وما بعدها .

(18) ابن سعيد : المصدر نفسه : 79 .

* هو أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحَيم ، ترجم له الضَّبي في البغية ، وقال عنه : أبو بكر أديب بليغ شاعر من أهل بيت وزارة . الضَّبي : البغية : الترجمة : 30 ، الصفحة 42 .

(19) ابن خاقان : القلائد 345/1 .

* التماهي : مصطلح كَثُرَ استخدامه على ألسنة المحدثين ، وبخاصة في مجال علم النفس والسياسة والنقد الأدبي . أما المقصود بها في البحث : فهو تماثل الشاعر في تجربته مع تجربة الحمام ، وبالتالي يكون ثمة تقاربٌ عاطفيٌ بين المتماهيين : بين الحمامة وبين الشاعر .

(20) محمد عيسى : (القراءة النفسية للنص الأدبي) مجلة جامعة دمشق ، المجلد (19) العدد (1 ، 2) لعام 2003م . ويُنظر : عبد الواحد ، محمود عباس : قراءة النَّص وجمالية التلقي ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، الطبعة الأولى 1417هـ . 1996م .

* قال فيه صاحب النفح : ابن شُهَيد أحمد عبد الملك الأندلسي ، أديب وناقد مشهور ، ولد في قرطبة ، وتوفي في سنة 426هـ ، له كتاب (التوابع والزوابع) وكانت بينه وبين ابن حزم مكاتبات .

المقري : النفح 154/2 . وينظر في ترجمته : ابن بَسَّام : الذخيرة 118/1 .

(21) ابن خاقان : مطمح الأنفس : 199 .

* هو الوزير أبو عبده حسان بن مالك بن أبي عبده ، وهو من الكُتَّاب الذين استوزرهم الخليفة المستظهر عبد الرحمن بن هشام آخر أيام الأمويين ، عاصر الفتنة ، وغادر مع مَنْ غادر من قرطبة . ينظر في ترجمته : ابن خاقان : المصدر نفسه : 211 . 215 .

(22) ابن خاقان : المصدر نفسه : 213 .

* هو أبو عمر أحمد بن عبد ربه ، من شعراء الدولة المروانية في الأندلس ، اشتهر بكتابه (العِقد الفريد) توفي سنة 328 هـ . وله ديوان شعر مطبوع قام بتحقيقه : الدكتور محمد رضوان الداية ، ينظر في ترجمته : مقدمة الديوان .

(23) ابن عبد ربه : الديوان : 165 .

* قال عنه ابن بَسَّام في ترجمته (وأبو حفص هذا في وقتنا كان فارس النظم والنثر ، وأعجوبة القَرآن والعصر ، ونهاية الحبر والخبر ، رقم بُرود الكلام ، ونظم عقود النثر والنظام . ابن بَسَّام الذخيرة 417/1 .

(24) ابن بسام : الذخيرة 428/1 . 429 .

* هو أبو بكر أحمد بن محمد بن جعفر المخزومي ، عُرف بتزهده وكان يُعرف (بالعابد) لكثرة إيثاره وطول صحبته الفقراء ، عاش في أواخر القرن السادس الهجري ، له حظ من النظم وقصره على الزهد ، ابن الأبَّار : الحُلَّة 267/2 . 269 .

* وادي الحَمَام : وادي ما بين أركش وبين مدينة سليم ، والتي تعرف بمدينة شذونة . ابن الأبَّار : المصدر نفسه 297/2 .

(25) ابن الأبَّار : المصدر نفسه 297/2 .

* هو إبراهيم بن مسعود الألبيري ، فقيه فاضل زاهد ، عارف ، كثير الشعر في ذم الدنيا ، ينظر في ترجمته : الضبي : البغية : الترجمة : 520 . الصفحة 210 .

(26) أبو اسحق الألبيري : الديوان : 38 . 39 .

المصادر ومراجع :

ـ ابن الأبَّار . (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، المتوفى سنة 658 هـ) :

- الحِلَّة السِّيراء ، تحقيق : الدكتور حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1963م .

ـ أبو اسحق الإلبيري ، المتوفى سنة 460 هـ :
• ديوان أبي إسحق الألبيري الأندلسي ، حققه وشرحه : الدكتور : محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1991م .
ـ بافرج ، عباس أحمد سالمين :
• (الرسائل الإخوانية في الأدب الأندلسي . عصر الموحدين .) رسالة ما جستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، العراق ، 1997م .
ـ ابن بَسَّام الشنتريني . (أبو الحسن علي .. المتوفي سنة 542 هـ) :
• الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1998م .
ـ ابن حزم الأندلسي . (أبو محمد علي بن أحمد .. المتوفى سنة 456 هـ) :
• طوق الحمامة في الألفة والإلاف ، تحقيق : صلاح الدين القاسمي ، الدار التونسية . 1985م .
ـ ابن حمديس الصَّقلي . (عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد . المتوفى سنة 527 هـ) :
• ديوان ابن حمديس ، صححه وقدم له : الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1960م .
ـ ابن خاقان . (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي. المتوفى سنة 529 هـ):
• قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، حقَّقه وعلَّق عليه : الدكتور حسين يوسف خريوش ، مكتبة المنار ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 1989م .
• مطمح الأنفس ومسرح التأنس ، في ملح أهل الأندلس ، دراسة وتحقيق : محمد علي شوابكة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1983م .
ـ ابن رشيق القيرواني . (أبو علي الحسن . المتوفى سنة 456 هـ) :
• العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، حَقَّقه وفصَّلَه ، وعلَّق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الثالثة ، 1963م .
ـ ابن الزقَّاق . (أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عطية بن مطرف ، المتوفى 529 هـ) :
• ديوان ابن الزقَّاق البلنسي ، تحقيق : عفيفة الديراني ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، بدون طبعة ، بدون تاريخ .
ـ ابن زيدون . (أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب ، المتوفى سنة 463 هـ) :
• ديوان ابن زيدون ورسائله ، تحقيق : علي عبد العظيم ، مكتبة نهضة مصر ، فجالة ، مصر ، 1957م .
ـ ابن سعيد الأندلسي . (أبو الحسن علي بن موسى . المتوفى سنة 685 هـ) :
• اختصار القدح المُعَلَّى في التاريخ المُحَلَّى ، اختصره : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1402هـ . 1980م .
• المُغْرِب في حُلَى أهل المَغْرِب ، تحقيق : الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، طبعة ثالثة منقحة .
• رايات المُبَرَّزين وغايات المُمَيَّزين ، تحقيق : الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي ، القاهرة ، 1973م .
ـ ابن شحنة ، يزيد محمد :
• (شعر المتنزهات الأندلسية) رسالة ما جستير غير منشورة . جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا ، كلية الآداب ، 2010م .
ـ الضَّبي . (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ، المتوفى سنة 599هـ) :
• كتاب بُغية المُلْتَمِس في تاريخ أهل الأندلس ، نشر : ف . كوديرا وزميله ، مطبعة مجريط .
ـ ابن عاشور ، محمد الفاضل :
• (البكاء في الشعر العربي (3)) ، المجلة الزيتونية ، المجلد الأول، الجزء الخامس ، ذي القعدة ، 1355 هـ ، جانفي 1937م .
ـ ابن عبد ربه . (أبو عمر أحمد بن محمد ، المتوفى سنة 328هـ) :
• ديوان ابن عبد ربه ، حققه وجمعه وشرحه : الدكتور محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1979م .
ـ عبد الواحد ، محمود عباس :
• قراءة النص وجمالية التلقي (بين المذاهب العربية الحديثة ، و تراثنا النقدي) دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، الطبعة الأولى 1417هـ . 1996م .
ـ عيسى ، محمد :
• (القراءة النفسية للنص الأدبي العربي) . مجلة جامعة دمشق ، المجلد (19) ، العدد الأول والثاني ، لعام 2003م .
. الكتَّاني الطبيب . (أبو عبد الله محمد ، المتوفى سنة 420 هـ) :
• كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس . دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1981م .
ـ المراكشي . (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري المتوفى سنة 703هـ) :
• الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، القسم الأول ، السفر الخامس ، الطبعة الأولى ، 1973م .
ـ المقّري التلمساني . (أحمد بن محمد بن أحمد المتوفى سنة 1041هـ) :
• نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، طبعة جديدة ، 1997م .
ـ نجا ، أشرف محمد :
• في الأدب الأندلسي : (بحوث في نقد الخطاب الإبداعي) ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 2007م .

Pigeons in the Andalusian Poetry
Dimensions and meaning

Abbas Ahmed Bafaraj

Abstract

This research aims at studying pigeons and their cooing in the Andalusian poetry as a component of the poetic creation , a motivation for composing verse and as an element in the structure of the Arabic poem changing actively the poetic text from the static state to a moving state. The research also aims at showing the Andalusian poet's ability in employing the relationship between the pigeon and its mate in expressing meanings of longing and losing one's mate either directly or symbolically through investigating the aesthetic descriptive dimension, the brotherhood dimension and the subjective psychological dimension.